المجلد: 16 العدد: 02/ سبتمبر 2020
ص: 338 - 348
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

سيميائية الخطاب المسرحي قراءة في مسرحية "حمق سليم" لعبد القادر علولة

The semiotics of the theatrical discourse is a reading in the play "Hamak Selim" by Abdelkader Aloula

د. عزوز هني حيزية*

جامعة مولاي الطاهر – سعيدة (الجزائر)

Azzouz.hizia@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/06/28	تاريخ القبول:2020/07/11	تاريخ النشر: 2020/09/01

ملخص: يكون الاشتغال على بنية النص المسرحي ، من خلال منهج معرفي ، لذلك شهد القرن العشرين ظهور عدة اتجاهات ومدارس نقدية التي تناولت تحليل النص الادبي بشكل عام والمسرحي بشكل خاص ، منها المنهج السيميائي ، لذا تعد السيمياء من اهم العلوم الإنسانية، المساهمة في انتاج العلامات التي نستطيع من خلالها تحقيق المعنى و التواصل، كما تهتم أيضا بالدلالة ، أي بالوسائل التي يولد منها المعنى وفي ذلك يقول ابرتو ايكو"قد نكون في مكان ما، تلك النبضات العميقة التي تولد المعنى، ولكننا لا نعترف على أنفسنا إلا باعتبارنا سيميائية في حركة وأنظمة من مدلولات وعمليات تواصل.

الكلمات المفتاحيّة: سمياء، مسرح، خطاب، دراما، علامة.

Abstracat: The work on the structure of the theatrical text is through a cognitive approach, so the twentieth century witnessed the emergence of several trends and critical schools that dealt with the analysis of the literary text in general and the theatrical in particular, including the semiotic approach, so semiotics are among the most important human sciences, contributing to the production of signs that we can Through it the realization of meaning and communication, as it is also concerned with significance, that is, the means by which meaning is born and in that Eberto Eco says, "We may be somewhere, those deep impulses that generate meaning, but we do not recognize ourselves except as semiotics in the movement and systems of the implications And networking operations "[1]

Keywords: toxic, Theatre, speech, Drama, sign.

سيمياء المسرح: النشأة والمفهوم

دلالة المصطلح

-1-السيمياء عند الغربيين القدامى

يرجع مصطلح السيمياء او sémiotique كما يؤكده اغلب الدراسات اللغوية ان الأصل اللغوي للمصطلح sémeion الى العصر اليوناني والتي يعني خطاب الذي نجده مستعملا في كلمات مثل logos الذي يعني علامة[2] لقد كان الفضل الكبير للفلسفة اليونانية في تحديد هذا المفهوم حيث "اتفق جل الباحثين والسيميائيين، أن السيميائيات علم مستمد لمبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللغويات والفلسفة" [3] لانه كان

* المؤلف المرسل

هدف الفلسفة اليونانية هو" تصنيف علامات الفكر لتوجيهها في منطق فلسفي شامل: السيميوطيقا القديمة تنتمي الى جرد مدلولات الفكر[4]"

كما تعتبر السيمياء علم قديم النشأة ارتبط بعلوم اللسانيات بحيث " أفرد الفيلسوف افلاطون في كتابه انها أداة للتوصيل، وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها، أي بين الدال والمدلول، وبذلك كانت الأصوات أدوات تعبير عن ظواهر عديدة[5]"

يعرف "باتريس بافيس p.pavis» سيمياء المسرح بأنها " منهج ينصب على تحليل النص الدرامي او العرض، ويهتم ببنائهما الشكلي، وكذا بالتنظيم الداخلي للأنساق الدالة التي يتألفان منها، كما يعني بدينامية سيرورة الدلالة ، وبالكيفية التي ينتج بها الممارسون والجمهور المعنى"[6] ومن هنا يتبين لنا كل عناصر السيميائية من نص وعرض ومتلقي ، إضافة الى النص والعرض.

يقترح النص المسرحي بين ايدي القارئ مساحات شاسعة لامكانيات لا حد لها ورؤى أثري من ان يحاصرها طرح بمستوى احادي، إنه يمنح فرصة تلاقح الأفعال، الخطابات، الصور الايقونية، الحركة، في فضاء متحول وغير ثابت يدعو لأن تكون القراءة السيميائية متعايشة مع السياق، مع المتخيل منه والواقعي في ترجمة للنص/الجسد من خلال انتعاش المقروء وللمجسد بعيد عن صلابة النماذج المفروضة، فلكل نص مسرحي لغته، ايقاعه الخاص يتفرد به ويتفاعل معه[7]

إن ما يجعل القراءة الاسلوبية مثمرة للمعنى، منتجة له هو ارتباطها بالنص باعتباره أصلا يقينيا يعتبر في نظر المحلل منطلقا لقراءات احتمالية لا تقطع صلاتها بالقرار المكين الذي انطلقت منه، فمنه المنطلق واليع العود والرجوع.

لذلك "فاننا لا نؤمن بالقراءة الأحادية للنص، ولا نقبل بتناسل القراءات وتعددها صوب اللامحدود واللانهائي، ركضا بلا زمام وراء الدلالات الهاربة طلبا للغوايى وتشظية للنص، بل إن المعول عليه في هذه القراءة هو استخراج المعنى المحتمل الثاوي في لغة النص ونسيجه مادام من حق هذه اللغة أن يصبح فيها الاحتمال ويسوغ التأويل[8]

العلاقة بين المسرح والسيمياء

ينتج المسرح مجموعة من العلامات والايماءات ن تتشابك فيما بينها يعتمدها المتلقي قبل قراءة حقيقة النص قراءة سيميائية وفق ما يحمله من مخزون ثقافي واجتماعي وسياسي، وبهذا يكون الاشتغال عليه" إلا من خلال اهتمام معرفي ومنهجي موحد يأخذ بعين الاعتبار تلك المحاولات والدراسات السيميائية والسردية التي أسست لدراسة شاملة ومتكاملة للابداع الفني ككل، والمسرح بخصوصيته يفرض مسارا يجمع فيه الدارس بين شقين: النص والعرض، حيث تتحول الشخصية من ورقية الابداع الخيالي إلى جسد الممثل الذي يضفي عليها سمات لم تكن متواجدة في النص الأصلي، ما يفتح اقواسا متعددة لدراسة الأداء والصوت والحركة والايقاع التي تدخل ضمن مستوى آخر هو: سينوغرافية النص[9]"

ظل الحديث عن العلامة منفصلا عن المسرح لمدة الزمن، إلى أن ظهر المنظر "فرانسيس بيكون" في القرن السابع عشر، من خلال كتابه الذي فصل الحديث عن فن التواصل والنظرية الشاملة للعلامات، والتي تضم العلامات الهيروغليفية والايماء.

لقد ظهرت نظرية العلامة في بداية القرن العشرين على يد عالمين هما "سوسير" و"بورس"، إلا أن "سوسير" لم يكم مهتما بالمسرح، لذا لا نجد في نظريته احالات إلى هذا الفن، في المقابل فقد كان "بورس" محبا للمسرح، فقد نشر في كتاباته النظرية من خلال احالته على مسرحيات مثل الملك لير وتاجر البندقية، بل إنه كثيرا ما يستعين بوقائع الفرجة المسرحية لتوضيح فكره السيميائي، كما حدث في نص المعنى الذي يشرح فيه العلاقة بين العلامة وموضوعها او مرجعها.

ومع فترة الثلاثينات من القرن الماضي، ظهرات البواكير الأولى لسيمياء المسرح على يدي اتباع حلقة براغ، والتي يعود الفضل إليهم، نظرا لكتاباتهم التي كان لها دور كبير في وضع اساسيات سيمياء المسرح، من اهم هؤلاء نجد "اوكتاف زيخ" في كتابه"استيقي الفن الدرامي" 1933، الذي تطرق فيه إلى التجاور بين العلامات البصرية، والعلامات السمعية، وهو ما يصنع خصوصية العمل المسرحي، أما الثاني هو"رولان بارث" الذي تحدث عن الدراماتورجيا البريختية.

دلالة خطاب العنوان

ان الحديث عن العنوان، أضحى لازما في الدراسات النقدية الحديثة، باعتباره النص الموازي للنص وبوابة عبور المتلقي للنص، عليه ان يكون أكثر اثارة واستقطابا وجذبا للجمهور، ويعرف العنوان اصطلاحا على " انه علامات سيميائية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، كما يؤدي وظيفة تناصية إذ كان العنوان يحيل على النص خارجي يتناسل معه ويتلاقح شكلا وفكرا[10]"

وقد راى "رولان بارث" أن العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل في طياتها قيما أخلاقية واجتماعية وايديولوجية، ودعم رؤيته للسيميولوجيا على أشياء كثيرة حيث يقول" يبدو اللباس، السيارة، الطبق المهيأ، الايماءة، الفيلم، الموسيقى، الصورة الاشهارية، الأثاث عنوان الجريدة ...أشياء متنافرة جدا، ما الذي يمكن أن يجمع بينها؟ إنه على الأقل كونها جميعا أدلة ...هذه السيارة تطلعني على الوضع الاجتماعي لصاحبها، وهذا اللباس يطلعني بدقة على مقدار امتثالية الانسان أو شذوذه.. وكلها قراءات على قدر كبير من الأهمية في حياتنا، إنها تتضمن قيما مجتمعية أخلاقية، أيديولوجية كثيرة، لابد للاحاطة بها من تفكير منظم، هذا التفكير هو ما ندعوه هنا على الأقل سيميولوجيا[11]"

لذا يعد العنوان مفتاح وسمة تدل على الكتاب وما يحتويه، فهو يعد بمثابة فكرة عامة تشرح ما يدور في النص من اهداف وأفكار، يرمز اليها المرسل، فهو رسالة يتبادلها المرسل والمرسل اليه.

اول ما يطالعنا في هذه المسرحية عنوانها، لذلك يتكون عنوان المسرحية من وحدتين دلاليتين الأولى: "حمق «، فالحمق له دلالته على قلة العقل، ليوظف في هذا النص رمزا للاستغلال والقهر، والذي تقف امامه معطيات عدة مثل عامل الاختلال الطبقي او التباعد الطبقي.

اما الوحدة الثانية "سليم" اسم علم، ولكن المقصود هنا عكس حمق والتي تعني قلة العقل، التي من شأنه أن يكون عاقلا سليما معافى، ولكن ظروف الحياة هي من جعلت منه رجلا عنده انفصام في الشخصية والتفكك والتدمير.

من خلال العنوان "حمق سليم" نلتمس وظيفتين هامتين لهذا العنوان عند "علولة" حسب "جيراز جينيت"هما: الوظيفة الايحائية، والتي يقصد بها ما يوحي به العنوان من دلالة لدى المتلقي، فمعنى حمق سليم أنه شخص بلا عقل، وبالتالي ليس غريب على المجتمع.

أما الوظيفة الثانية للعنوان فهي الوظيفة الاغرائية، فمن خلال العنوان المسوق، يحدث هناك شيء من التشويق والاغراء، من أجل لفت انتباه المتلقي.

وبناء على هذا، تضمنت دلالة العنوان معنى الموظف البسيط الفقير، من كثرة المعاناة جعلته حالما أكثر، سواء من الناحية العاطفية والمتمثلة في حبه لابنة المدير، أو من الناحية الاجتماعية التي يعانيها، ولقد استمد الكاتب هذا العنوان من الكاتب "غوغول" في مذكرات مجنون التي استطاع من خلالها ان يشكل مسرحا، يستطيع من خلاله تشكيل اسقاطات سياسية واجتماعية.

ملخص فكرة المسرحية

استلهم عبد القادر علولة موضوع مسرحيته من «مذكرات مجنون" للكاتب الروسي "غوغول"، عبارة عن يوميات بطل المسرحية الذي هو "سليم" الموظف البسيط، يدون يومياته لما يجري فيها من أحداث اجتماعية بطريقة نقدية وتهكمية.

تعالج هذه المسرحية الوضع الاجتماعي الذي يعانيه الشعب الجزائري، وأنواع الممارسات التي مورست ضده مثل البيروقراطية التي جعلت هناك هوة بين الرئيس والمرؤوس، القائمة على الظلم والاحتقار.

سيميائية الشخصيات

تعد الشخصيات من العناصر المجسدة للعلامات وظهورها على المسرح، "فالباحث في موضوع الشخصية يواجه صعوبات معرفية متعددة، إذ تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل الى حد التضارب والتناقض، ففي النظريات السيكولوجية تتخذ لشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا، أي ببساطة "كائنا إنسانيا" وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية الى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا أيديولوجيا، بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا، ولا نمطا اجتماعيا، وانما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه[12]"

كما أن للشخصية الدرامية عدة ابعاد والتي يقصد بها تفاصيل الدور المختلفة ويمكن تقسيم تلك الصفات الى ثلاثة ابعاد رئيسية:

البعد الطبيعي ويخص طبيعة الشخصية من الناحية التشريحية والوراثية.

البعد الاجتماعي ويخص الصفات الشخصية من الناحية البيئية والعلاقات الاجتماعية.

البعد النفسي ويخص صفات الشخصية النفسانية.

كما يعتبر"فليب هامون" الشخصية علامة دلالية بكل ما تحمله من مواصفات داخلية وخارجية "حيث يرى أنها وحدة دلالية "علامة" قابلة للوصف والتحليل، ولا تولد إلا من خلال ما تقوله أو ما تفعله أو ما يقل عنها في النص، إن الشخصية بوصفها سيميولوجيا يمكن أن تحدد كنوع من "المورفيم" مورفيم غير ثابت يتجلى من خلال دال متقطع "مجموع علامات يحيل على مدلول متقطع "معنى او قيمة الشخصية[13]. "

عادة ما تدخل الشخصية في المسرحية مرفقة بشخصيات أخرى، إلا أننا نجد البطل ينفرد بالمونولوغ الداخلي بالمقارنة بالشخصيات الأخرى والتي لا تظهر إلا من خلال الحوار "كما قد يتحكم في ظهور الشخصية /البطل الإشارة المكانية او التحديد المكاني من خلال جزء موجه ومنظم في النص المسرحي.

ترجع احداث "حمق سليم" إل شخصية سليم، الذي يكمن في موظف بسيط فقير ، من عائلة نبيلة، يعمل في فرز الأوراق ونجر الأقلام للمدير، من كثرة المعاناة جعلته حالما أكثر، وذلك لحبه الشديد لإبنة المدير التي كان يترقب كل خطواتها، وهذا ما أدى به إلى أن يتخيل كلبة السيد ابنة المدير تتكلم وتبعث الرسائل إلى اصدقائها، فيبحث عن هذه الرسائل ويقرأها، فيكتشف أن كل ما تذكره الكلبة ينطبق على ما يفكر فيه، فمن خلال هذه الرسائل يتعرف على الحياة الخاصة بالمدير وابنته، فالمدير ينتظر ترقية، والبنت تنام بالنهار وتسهر بالليل، إنها حياة الرفاهية – حياة الطبقة البرجوازية.-

نجد شخصية البطل في هذا المقام عبرت عن نفسها، من خلال ما تحمله من دلالات ومواصفات، يحلم بوضع اجتماعي محترم من طرف الناس، هذا الحلم نتيجة حرمانه فاستخدمه أداة للتعويض عن معاناته، كما نجد أيضا ارتياده على المسرح والاستهزاء على أولئك الذين لا يشاهدون العروض المسرحية، وفي النهاية يصل إلى المملكة التي جلس على كرسي عرشها، فلا يحدد مذكراته بأي تاريخ فكل الأيام انساقت معه الى الجنون.

تتجلى معاناة الشخصية البطلة في حرمانه من النجاح المنتظر من المؤسسة، ألا وهو الوقار والشهرة، فكانت تسيطر عليه هذه الرغبة في سلوكياته، والتي عجز عن تحقيقها ما أدى به إلى حقده على زملائه بتدوين بعض الملاحظات الشخصية التي حكم بها عليهم، وادعائه أنه يعلم بما يختلج في صدور الناس، فهذا التدوين ليومياته سببها المكبوتات التي لا يستطيع البوح بها، وخاصة حبه لإبنة المدير، إضافة إلى صفة أخرى وهي كرهه للكلام مع أي كان وكذا الابتعاد عن الجنس الآخر،

يوجه "سليم" هذا الحرمان الى الداخل فيؤدي به إلى تدمير ذاتي، عوض التوجه نحو الخارج "نزوة العدوان" فينتج الانفصام في الشخصية والتفكك والجنون.

كما يتطرق علولة في مسرحيته من خلال الشخصية البطلة "سليم" إلى البيروقراطية والحملات التي انتهجتها الجرائد ضدها

"كاين اللي يقول بلي البيروقراطي هو اللي يستعمل الوظيفة نتاعه كوسيلة لعمليات تجارية أو الذي يستعمل إطار الإدارة لأغراض شخصية رشوة تدبير[14]"

"ذاك اللي في راحة ناعس في الوظيفة مدرق على روحه ومخلي الحاشية ماشية معوجة[15]"

فكل الجرائد أضحت كتاباتها عن المملكة البيروقراطية، وأن النشاط البيروقراطي متواجد على الساحة "كاين منه ولكم النظام ماكانش[16]. "

وهكذا نرى علولة أنه جعل من شخصيته البطلة ملكة على الإمبراطورية "اليوم راه كبير للبيروقراطيين المملكة البيروقراطية وجدت ملكها.....الملك ذاك هو أنا" [17] فيجعل سليم لمملكته شعارا أبيضا، ولعل هذا القناع الذي يختبئ وراءه أصحاب النفوذ الاستغلاليين لمناصبهم دون أداء واجبهم، ثم يتحدث سليم عن الاقتصاد إلى أن يقرر بأن الكتابة يجب أن تكون في مملكته عن طريق قلم الرصاص، مما يتيح استخدام

الورق مرتين أو ثلاث مرات، إضافة إلى ذلك فهو يعيب على البيروقراطيين، الذين يصفهم باللهفة والطمع والاستغلال، أما في مملكته فسيوفر فيها ما يريح الشعب " في مملكة البيروقراطية الطاعة والإخلاص هم القيم الأساسية[18] . "

يرجع هذا الشعور بالمعاناة والقهر التي يعاني منها، بالإضافة الى البيروقراطية التي استفحلت في المؤسسات العمومية، هذا ما نتج عنه من تحولات نفسية وخيبات امل، مما جعله شخصية مريضة نفسيا جراء سوء المعاملة التي تعرض لها من طرف مديره.

ولكن على الرغم من الاحلام والاوهام التي كان يعيشها من استقرار وقيم نبيلة يراها في مملكته ها هو يصارح أمه قائلا " ..... أمي راسي أمي عاهدتك وما وفيتش بالعهد ..... شؤون المملكة لهاوني الملك راب يا أمي الملك راب[19]"

ويظهر من خلال هذه العبارات والكلمات أن الشخصية تعاني باختلال في الشخصية، ولابد انها كانت تشعر بالوهن والانفصام في الشخصية ما أدى بها في النهاية الى الجنون.

أصبحت الشخصية البطلة تعاني الجنون والهذيان الناتجين عن القهر والفقر، مما أدى الى اضطراب سلوكها وافعالها وذا ما يعرفه علماء النفس بانفصام في الشخصية.

اما عن الشخصيات الثانوية في المسرحية، فهي تقوم بدور تكميلي، مساعد في ربط احداث المسرحية وتحريكها.

العلاقات بين الشخصيات

تتحدد العلاقات بين الشخصيات عن طريق العوامل النفسية والاجتماعية، التي تفرزه هذه الشخصيات، فينتج عنها اما الاتصال أو الانفصال "والمؤكد أن هذه العلاقة تتغير وتتبدل بفعل تطور مسار الحكي، ويكمن المشكل في تحديد أنواع العلاقات بين الشخصيات في أنها في غاية التنوع والتعقيد، وذلك أن هذه العلاقات تتنوع وتتعقد بتعقد وغموض التجربة الإنسانية[20]"

فنظام العلاقات بين الشخصيا ت في مسرحية حمق سليم قائمة على القطيعة.

"علاقتنا ما بقات لها معنى الجو اللي أنت عايشة فيه بورجوازي والحي نتاعكم ما بقيتش ندور بيه" [21] وهذا الحوار هو ذلك الحب الذي يبديه لرجاء، تلك المرأة التي تنتمي إلى الطبقة البرجوازية، فقد ترجم احساسه على لسان عتيق ن وهو فقير وحبها له مستحيل، جعله يهيم في بحر الخيال الذي ينسيه، حقيقة واقعية ومعاناته في الحياة إلى أن ينتهي به المطاف الى مستشفى المجانين.

سيميائية الزمان والمكان

مفهوم الزمن (لغة واصطلاحا)

لغة: يعتبر الزمن في المسرح عنصرا هاما في بناء النص المسرحي، وعاملا مساعد ومهما في تحديد الابعاد التاريخية والاجتماعية والسياسية والنفسية.

يقصد به في معجم الوجيز «الزمان: هو الوقت قليله وكثره، ومدة الدنيا كلها ازمنة وازمن" [22]"والزمان يقع على جميع الدهر وبعضه[23] . "

اصطلاحا: يقول البعض أن الزمن "هو وسط متجانس غير محدود تمر فيه الاحداث متلاحقة والمدة جزء منه، وقد يطلق على مدة معينة، وعده أرسطو مقياس الحركة وفرق بينه وبين المكان وما دامت الحركة متصلة فالزمان متصل، يقول ابن سينا: الزمان مقدار الحركة المستديرة من جهة المتقدم والمتأخر، وهو عند برجسون تغيير مستمر يصبح معه الحاضر ماضيا، ويأبى الذهن أن يظل في التيار الزمني، بل يحسم كل ما يتصل به ويربطه بفكرة معينة، فالزمان مرتبط عند بالديمومة[24]. "

ترجع احداث هذه المسرحية ذات البطل الواحد إلى فترة السبعينيات وانتهاج الجزائر النهج الاشتراكي، حيث أشار إلى عدة مشاكل كان يعاني منها الشعب الجزائري والتي تميزت ب:

- التلاعبات الإدارية
- الفوارق الاجتماعية
- البيروقراطية

نستشف التناقض الموجود بين الرئيس والمرؤوس، التي يمثلها المدير وامثاله والتلاعب الإداري ضد الشعب البسيط الذي يعمل ويكد ويجد من اجل تحصيل قوت يومه، وهو تناقض يدل على اللاعدل بين طبقات المجتمع.

الملاحظ على حركة جسد الشخصية البطلة وصدور بعض الأفعال (نجر دخول وخروج. توترات وتخيلات وانفعالات خارجية وداخلية. والتعبير عما يجول ما بداخلها من مشاعر..) كل هذه التصرفات ساهمت في تحريك الاحداث.

فالزمن في مشاهد " حمق سليم" متعدد المستويات فهو ملحمي البعد، فالزمن الحاضر له النصيب الأكبر، الا ان الزمن في الأداء التمثيلي مختلف عنها في بنية النص الدرامي.

وحسب تتبع احداث المسرحية زمنيا، نجد ان احداث مسرحية" حمق سليم" تتوزع بين ثلاث فترات زمنية (الصباح، المساء، الليل)

الزمن	المكان	الشخصيات
نهار/ صباح	الادارة	المدير-سليم-الكاتب العام-رجاء- الحارس
نهار/ وقت الظهر	محل الحداد	سليم-الحداد- الكلب عتيق
نهار/صباح	محل الورود	سليم- رجاء
نهار/صباح	الشارع	سليم- السي عثمان
نهار/صباح	السيارة	رجاء- السائق
نهار/مساء	مكتب المدير	سليم-
نهار/الغروب	بيت المدير	سليم-المدير
الليل	البيت	سليم والدته

من خلال هذا الجدول نستخلص مايلي:

لقد تحركت الشخصيات في المسرحية، نتيجة تطور المسرحية زمنيا، ذلك من خلال تنوع الاحداث والافعال والمواقف المختلفة التي صادفتها هذه الشخصيات الدرامية.

فبخصوص الوحدة الزمنية الأولى تجري أحداثها في النهار، نستشف من خلال هذه الترسيمة لجرد الأفعال التالية:

- ذهاب سليم الى العمل
- وجود الكاتب العام في الإدارة
- دخول ابنة المدير رجاء على سليم وهو في مكتب والدها
- تحاور رجاء مع سليم
- دخول الكاتب العام على سليم في مكتب المدير
- لقاء سليم مع السي عثمان في الشارع
- دخول رجاء الى محل بيع الورود
- ذهاب سليم مع الكلب عيق الى دكان الحداد

اما الفترة المسائية هي:

قراءة سليم لكتاب علم النفس

ذهابه الى بيت المدير

الذهاب الى بيته

وفي هذا المثال تقوم الشخصية باسترجاع وإعادة بعض الاحداث والمواقف التي كانت قد حصلت

سليم: الصباح سجلت الرسالات اللي كان ماضي عليهم المدير والعشية قريت كتاب علم النفس"

وهذا ما يعرف بالاسترجاع الخارجي.

اما الاسترجاع الداخلي في المسرحية نذكر منه:

سليم: دخلت للمكتب نتاعي وندمت اللي بكرت

سليم: خرجت من الشارع المركزي عيني تلاقات مع عين سي عثمان، موظف معانا.....هو في هذه الأيام مريض، ودافع للإدارة ورقة الطبيب .....شافني وشفته، دور وجهه وقطع للجهة الاخرة وانا حطيت راسي .....لو تلاقينا كان يقول لي راني خارج من عند الطبيب ولو هاز معاه قفة خضرة .....ماعلينا المهم احنا خارجين على القانون وبعاد على الإدارة[25]"

ففي قول لوبانا لعتيق: علاش بيك يا عتيق كتبتلك شحال من مرة ما جاوبتنيش وما رديتش عليا

عتيق: علاقتنا ما بقات لها معنى والحي نتاعكم ما بقيت ندور بيه روايحوا قتلوني

هنا دلالة واضحة على طول الفترة التي كانت لوبانا تراسل فيها عتيق، فهي تخاطبه وتلومه على على عدم الرد والاهتمام بالرسائل التي ترسلهم له.

سيميائية المكان

ذهب ابن منظور "الى أن المكان في اللغة هو الموضع، والجمع امكنة وأماكن"[26] وهو الفضاء غير الفارغ والمحدود، أي السكون فيزيائيا وجسديا

واما الفضاء جمع افضية ما اتسع من الأرض -الخالي من الأرض – الساحة امام البيت -المدى الواسع المحيط بالأرض

كما يؤكد الزبيدي ان كلمة فضاء تأتي بمعنى الاتساع والخلاء كما يرد في النص التالي" والمفضي: المتسع – وأفضى بهم بلغ بهم مكانا واسعا وترك الامر فضا أي غير محكم ويقولون لا يفضي الله فاك

يعرف بعض الفلاسفة والمفكرين المكان بقولهم" المكان وسط غير محدود يشتمل على الأشياء، وهو متصل ومتجانس لا تميز بين اجزائه، وذو أبعاد ثلاثية هي الطول والعرض والارتفاع ويمكن بناء اشكال متشابهة فيه.[27]

كما يعرفه الباحث السيميائي "لوتمان" المكان هو مجموعة من الأشياء المجانسة من الظواهر، او الحالات أو الوظائف أو الاشكال المتغيرة ...تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية، مثل الاتصال، المسافة، ويمثل المكان الى جانب الزمان الاحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع ان نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان[28]"

يتضح لنا من خلال هذا التعريف ان عناصر البناء الدرامي للمسرحي مترابطة فيما بينها، فلا يمكن ان نفصل مثلا الأفعال عن المكان او الشخصيات عنه، فالعلاقة هي علاقة ترابط بينها، لأن المكان كونه الموقع الذي تحتله الشخصيات وتنتقل فيه ويترك أثره عليها، كما ان المكان يحدد لنا الفترة الزمنية وروحية العصر، كما انه يؤثر في الجو النفسي للشخصيات، فقد أثر المكان على نفسية سليم، وهذا ما يتجلى واضحا في صفة الغيرة والحقد والحط من قيمة زملائه في العمل، وخاصة من يعلوه مرتبة

سليم: موجها للكاتب العام: حواجبوا مدليين وعينيه مبلقين واش راه حاسب روحه

أكد علولة على الحالة النفسية التي وصل اليها سليم عندما جعله يتخيل الكلاب تتكلم، وجعله ملكا للبيروقراطية، ليؤكد الخلل النفسي الذي تعانيه الشخصية.

الأمكنة الدالة في المسرحية

-1-مكان العمل (الإدارة) وهي مكان عمل سليم فيه مجموعة من الموظفين، تحكمهم البيروقراطية، يقع وسط المدينة العساس : مازال الحال ياسي سليم

سليم: دخلت للمكتب نتاعي وندمت اللي بكرت

-2-مكتب المدير: سليم " واش حاسب روحه السي الكاتب العام وهو قريب للمدير... الخلصة نتاعه هي اللي منفخاته باش فايتني .....عنده علاقات متينة مع السي فلان ويعرف الوزير الفلاني.

-3-الشارع

-4-بائع الورود

-5-دكان الحداد

خاتمة

- لقد ركز علولة في مسرحية "حمق سليم " على البيروقراطية وجعلها هي أساس الفكرة للمسرحية المقتبسة، كالفوارق الاجتماعية والتلاعبات الاجتماعية الإدارية، فأراد من خلالها التغير في الواقع، كما كشف لنا ممارسة القهر بنوعيه المادي والفكري للطبقة الكادحة.

- استطاع علولة أن يبني أفكارا ويورد اسقاطات لها في المجتمع، من خلال علاقات "سليم" سواء مع المدير او مع الموظفين، ورجاء وحتى الكلاب فيما بينها.

انها ثورة صارخة تنتقد البرجوازية، فنجد تكرار مصطلحات الاشتراكية ومبادئها الرئيسية بكثرة مثل البيروقراطية – البيروقراطيين.

- كما تمكن علولة من ان يجعل مسرحيته أصلا تناسلت منه في مخيلة القارئ مجموعة من النصوص، سواء عن طريق توظيفه للاقتباس من نصوص مسرحية أخرى، او من التراث عن طريق استدعائه لشخصيات رمزية، فهو بذلك جعلنا نستحضر نصوصا كاملة ، كما ان عدم استقرار الشخصية واصابتها بانفصام في الشخصية وفي الأخير الى الجنون، تعبر عن حالة اللا استقرار والفقر والبيروقراطية التي يعيشها الشعب الجزائري.

الهوامش:

[1] - طامر أنوال -المسرح والمناهج النقدية الحديثة- دار القدس -دط- 2011- ص 167

[2] - توسان برنار- ماهي السيميولوجيا -تر: محمد نظيف- ط2 -افريقيا الشرق- المغرب 2000 -ص 09

[3] - فيصل الأحمر – معجم السيميائيات -ط1- منشورات الاختلاف- الجزائر2010-ص20

[4] - توسان برنار- ماهي السيميولوجيا- م س- ص 37

[5] - مجلة التراث العربي – ع91- منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق 2003- ص68

[6] - باتيس بافيس-قضايا السيميولوجية المسرحية – تر: محمد التهامي العماري – مطبعة انفو 2007 -ص74

[7] - طامر انوال- المسرح والمناهج النقدية الحديثة-م س – ص 169

[8] - الزركشي -البرهان في علوم القران -تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة1957-ج2- ص72

[9] - طامر انوال- المسرح والمناهج النقدية الحديثة-م س – ص169

[10] - شقرون شادية-سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله القشي- الملتقى الأول للسيمياء والنص الادبي – الجزائر -دار الهدى 2000- ص359

[11] - عبد المجيدالعابد-مباحث في السيميائيات-دار القرويين -ط1- 2008-ص11

[12] - محمد بوعزة- تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)الدار العربية للعلوم ناشرون -بيروت لبنان -ط1-2010-ص39

[13] - باية غيبوبة – الشخصية الانثبوبوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة-لغابريال غارسيا – دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع -تيزي وزو-الجزائر 2012-ص53

[14] - عبد القادر علولة -حمق سليم- المسرح الجهوي -وهران -1972- ص 15

[15] - م ن – ص15

[16] - م ن – ص15

[17] - م ن – ص16

[18] - م ن – ص21

[19] - م ن – ص21

[20] - محمد بوعزة – تحليل النص السردي- م س – ص 63

[21] - عبد القادر علولة – م س -ص21

[22] - مجمع اللغة العربية -معجم الوجيز-جمهورية مصر العربية – طبعة خاصة -وزارة التربية والتعليم -دط -1994- ص292

[23] - ابن المنظور -لسان العرب- مج3- ج21-ص1867

[24] - معجم اللغة العربية – المعجم الفلسفي- جمهورية مصر العربية -دط- 1983- ص53

[25] - عبد القادر علولة- م س- ص 25

[26] - ابن منظور – لسان العرب -م س- 1867

[27] - المعجم الفلسفي -م س – ص15

[28]- محمد بوعزة – تحليل النص السردي- م س – ص 99

المراجع

1- ابن المنظور -لسان العرب- مج3- ج21

2 -الزركشي -البرهان في علوم القران -تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة1957

3- باية غيبوبة – الشخصية الانثبوبوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة-لغابريال غارسيا – دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع - تيزي وزو-الجزائر 2012

4- باتيس بافيس-قضايا السيميولوجية المسرحية – تر: محمد التهامي العماري – مطبعة انفو 2007

5- توسان برنار- ماهي السيميولوجيا -تر: محمد نظيف- ط2 -افريقيا الشرق- المغرب 2000

6- شقرون شادية-سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله القشي- الملتقى الأول للسيمياء والنص الادبي – الجزائر -دار الهدى -2000

7- طامر أنوال -المسرح والمناهج النقدية الحديثة- دار القدس -دط- 2011

8- عبد القادر علولة -حمق سليم- المسرح الجهوي -وهران -1972

9- عبد المجيدالعابد-مباحث في السيميائيات-دار القرويين -ط1- 2008

10- فيصل الأحمر – معجم السيميائيات -ط1- منشورات الاختلاف- الجزائر2010

11- مجلة التراث العربي – ع91- منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق 2003-

12- مراد وهبة – المعجم الفلسفي – دار قباء – القاهرة – ط5 - 2007

13- محمد بوعزة- تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)الدار العربية للعلوم ناشرون -بيروت لبنان -ط1-2010-

14- مجمع اللغة العربية -معجم الوجيز -جمهورية مصر العربية – طبعة خاصة -وزارة التربية والتعليم -دط -1994-